الاقتراض بين اللغة العربية واللغات الأخرى قديماً وحديثاً

Linguistic Borrowing between Arabic and Other Languages

Historical and Contemporary Perspective

م.م. فاطمة طارق صبري

Fatima Tariq sabri

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

يُعد الاقتراض اللغوي بين اللغات الإنسانية أمراً طبيعياً، ودليلاً على حيوية اللغات وتطورها، فلا تكاد تودد لغة من اللغات الإنسانية الحية غير متأثرة بغيرها من اللغات الإنسانية الحية غير متأثرة بغيرها من اللغات سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي. وتفاعلت اللغة العلربية على مر تاريخها باللغات التي احتكت بها فأثرت فيها وتأثرت بها، وتمازجت معها بحكم الدين والسياسة والعلم والثقافة والجغرافية والحركة التجارية. فكانت ظاهرة الاقراض والاقتراض نتيجة طبيعية لهذا التفاعل.

والاقتراض (Borrowing) مصطلح لغوي، علمي، معجمي، دلالي، حديث،يستخدم ضمن علم اللغة المقارن، وضمن المعجم الحديث ويشير إلى الشكل اللغوي المأخوذ من لغة ما أو لهجة ما، ومثل هذا الاقتراض يسمى عادة (اقتراض الألفاظ)، « loan words» والاقتراض الأقل استخدامًا. وهو عملية اقتراض الأصوات والبُنى النحوية والمعجمية والأدوات المصطلحية الدلالية, وهو أحد آليات التوسعة الأدائية للغات عمومًا، واللغة العربية خصوصًا . إذ يُشكّل حدود التعلق بين اللغة وما تحتاجه من اسماء، وأفعال، ومصطلحات، لتواكب وتلائم العصر بما يضمن التفاعل الأدبي والعلمي والصناعي والتجاري والتقني لهذه اللغة _ هو استخدام لغوي معجمي أدائي تفاعلي بين العربية في نموذجها هاهنا وبين الاسماء والمصطلحات والافعال والتشكيلات التفاعلية التقنية لتوظيف ما تقترضه العربية من اللغات في متونها العلمية والاجرائية في آن واحد.

Abstract:

Linguistic borrowing among human languages is a natural phenomenon and a sign of the vitality and development of languages. There is hardly a living human language that has not been influenced by other languages—whether at the phonetic, morphological, syntactic, or semantic level. Throughout its history, Arabic has interacted with the languages it came into contact with, influencing them and being influenced in return. This interaction—driven by religion, politics, science, culture, geography, and trade—naturally led to the phenomenon of lending and borrowing.

Borrowing is a modern linguistic, scientific, lexical, and semantic term used within comparative linguistics and modern lexicography. It refers to a linguistic form taken from another language or dialect, most commonly in the form of loanwords, though less frequently it may involve borrowing sounds, grammatical structures, lexical items, and semantic terminology. Borrowing is one of the mechanisms through which languages, in general, and Arabic, in particular, expand their expressive capacity.

It defines the extent to which a language draws upon the nouns, verbs, and terminology it needs to keep pace with and adapt to modern times, ensuring its literary, scientific, industrial, commercial, and technical engagement. In this sense, borrowing represents an interactive, lexical, and functional process, in which Arabic—here taken as the model—integrates borrowed nouns, terms, verbs, and technical forms into its scientific and practical discourse simultaneously

الاقتراض بين العربية وباقي اللغات قديما وحديثا

للاقتراض في فقهه اللغوي أنواع متعددة حددها اللغويون المحدثون بأنَّها أجزاء الاقتراض باعتباره: «العملية التي تمارسها جميع اللُغات الحيَّة باستِمرار، إذ تقترِض اللُّغة أي لغَة ألفاظا معيَّنةأو حَتى صيغَة صرفِية وتراكيب نحوية للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللُّغة مِن قبل» (١).

ولا يقتصر الاقتراض اللغوي على الألفاظ، وإنَّما يشمُل جَمِيع المُستَويات: الصَوتِية واللَّفظِية والصَّرفِية والإعرَابِية. (٢).

ونلاحظ أنَّ من حاجات الاقتراض في اللغات المختلفة وليس العربية فحسب هو فقر اللُّغة حاجتها إلى مفردَات تعبر عَن معَاني غير مألُوفة في اللُّغة فيأخذ المعنى الجديد بلفظه سَواء في الماديات أو المعنويات فمَثلا اللُّغة الأندونسية أخذَت مِن اللُّغة العربيَّة ألفاظًا إسلاميَّة للدَلالَة على مَعانِي لم يسبِق لهم عهد بتا نتيجة لِاحتكاكهم بالمسلِمين ككلِمة Akhirat الأندونيسية عربيَّة الأصل وهي (آخرة) وكلمة Halal (حلال Haram (حرام) (٣).

ونجد أنَّ الاقتراض ظاهرة عامّة في اللغات كلّها، ولا تكاد تخلو لغة من بعض الألفاظ المُدخّلة، وكلّ جماعة لغوية تقترض ألفاظا معيّنة تستعملها في لغتها الأصلية، والميل العام في الاقتراض أن يكون في الأسماء دون الأفعال، ويتمّ بعد ذلك اشتقاق الأفعال والصفات من الأسماء المُدخّلة، مثل هندس ويهندس من الهندسة، والأسباب التي تدعو إلى الاقتراض عموما هي أسباب اجتماعية نفسية، وأخرى اجتماعية اقتصادية، فالأسباب الأولى تكون متعلّقة بالمكانة والأسلوب، إذ تأتي الكلمات المقترضة في سياق حديث الأفراد عوض الكلمات الأصلية. أمّا الدافع الاجتماعي الاقتصادي فيأتي نتيجة الحاجة إلى الكفاية الدلالية للغة وجعلها أكثر نفعا، ويمكن تحقيق الكفاية الدلالية من دون اللجوء إلى الاقتراض وذلك عن طريق الاشتقاق المبني على أصول اللغة ذاتها. يحدث الاقتراض عموما نتيجة الاحتكاك بين اللغة المانحة واللغة المقترِضة، ووجود أفراد ثنائي اللغة، وينشأ الاحتكاك نتيجة علاقات الجوار كالاستعمار والهجرة وهذا النوع يُسمّى

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية, علي القاسمي, ص١٠٩_١١٠

(٢) ينظر: المصدر نفسه, ص٤١٣

(٣) ينظر:مدخل الى علم اللغة الاجتماعي, محمد عفيف الدين دمياطي, ص١٥١_١٥٢

بالاقتراض المباشر، أمّا الاقتراض الوثقي فيرتبط بالوسائل المكتوبة وحدها من دون وجود اتّصال حقيق مبني على الحضور الفعلي للأشخاص، مثل أغلب المصطلحات العلمية التي أخذها الغرب زمن نهضتهم من المصادر العلمية العربية التي كانت بحوزتهم. وفي أوضاع معيّنة تكون اللغة مانحة ومقترِضة في الوقت نفسه ولكن على شكل أن يغلب على لغة المنح وعلى الأخرى الاقتراض، وربّما ينشأ توازن بينهما من حيث عدد المفردات الممنوحة والمقترضة، ومع هذا فإنّ تأثيرهما المتبادل لا يكون متوازنا في فترة معيّنة. (١).

فالاقتراض في انواعه ، من سنن اللغات؛ لأن اللغة أيا كانت ظاهرة اجتماعية، ولا يمكن تصورها إلا في ظل نظام للتبادل الفكري والمادي بين المجتمعات، ولا يمكن أن تتم عملية التبادل الحضاري غير متبوعة بتبادل لغوي، حيث يلجأ الناس إلى المفردات المجاورة التي قد تنتمي إلى لغات مختلفة المشارب... والأخذ من هذه اللغات يحدد دائما بظروف خاصة تعين الاختيار أو تنظمه. (٢).

غير ان استعمال لفظ الاقتراض في هذه الظاهرة ليس إلا من قبيل التجوز، أو مجاراة لاصطلاح اللغويين المحدثين، فليس اقتراضا الألفاظ اقتراضا بمعناه الدقيق؛ ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلا اللغتين، وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى. (٣).

فالاقتراض باقسامه وانواعه : في احدى مسائله المهمة، هو إثراء المعجم اللغوي والاصطلاحي... فهناك بعض اللغات التي قد تفتقر إلى بعض المفردات والمصطلحات للتعبير عن أشياء محددة ... يمكن سد هذا النقص بإضافة مفردات ومصطلحات جديدة إليها عن طريق الاشتقاق أو الاقتراض من اللغات الأخرى... فلكي تُحدَّث اللغة لا بد أن تخضع ... لتوسيع في معجمه. (٤).

ولعل ذلك ما يفسر ريادة الجواليقي في تقسيم الاقتراض في قوله أن العرب كانوا يغيرون الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلو ما بعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لانهم لا في كلامهم ما ليس من حروفهم وربما غيروا البناء من

(١) ينظر:معجم المصطلحات الكبير, ديوان اللغة العربية, على الرابط: https://www.diwanalarabia.com/

(٢) ينظر: آليات توليد المصطلح، الاقتراض اللغوي آلية, جودي مرداسي, ص١١

(٣) ينظر: من اسرار اللغة, ابراهيم انيس, ص١١٧

(٤) ينظر:علم اللغة الاجتماعي, رالف فاسولد, ص٥٠٢

الكلام الفارسي إلى بنية العربية. (١).

فأنواع الاقتراض وتقسيماته الاشتقاقية مستمدة من الأصل التراثي المعجمي الدلالي التعريبي إذ إنَّ دخول الأعجمي أوجد صعوبة في نقله للعربية عند العلماء فاضطرهم إلى تعريب بعض الألفاظ...فيلجأ عند الاقتراض إلى قياسها على الألفاظ العربية السليمة، ومقاربة الأصوات بين اللغتين كي يكون اللفظ إلى العربية اقرب، فقاعدة العرب الأولى هي الاشتقاق. (٢).

وأقسام الاقتراض هي تبادل لغوي معجمي اشتقاقي تعريبي ،فالتبادل سنة من سنن الحياة لا تخرج عليها لغة من اللغات، وقد حدث بين اللغات القديمة ولا يزال يحدث بين اللغات الحديثة ،وإنَّ هذا الأمر مر على إجماع العلماء، فالاقتراض اللغوي هو ظاهرة معروفة على مدى العصور. وتعد إحدى وسائل تنمية الثروة اللغوية وابتكار كلمات جديدة فاللغات تتبادل التأثير فيما بينها، ويستعين بعضها ببعض ألفاظ الأخر وأساليبه في سد حاجته من الكلمات والتعبيرات التي تعوزه ، والتي تصبح فيما بعد جزءًا من تلك الكلمات، فيزداد بذلك ثراء اللغة. كما أنَّنا لا نجد لغة تخلو من كم كبير من كلمات اللغات الأخرى بداخلها ،إذ لم تكن هناك أمة منعزلة كليًا عن سواها فالاحتكاك بالأمم الأخرى يؤدي حتما إلى هذه الاستعارة وإن كان عدد كلماتها قد يتفاوت بصورة واضحة. (٣).

ونجد أنَّ اللغة العربية كغيرها من اللغات الأخرى تأثر وتتأثر فاللغات ، فقد اقترضت من غيرها بدرجات متفاوتة وفي مستويات مختلفة كان أهمها المستوى المعجمي وقد ظهر أثر ذلك في فنونها الأدبية الراقية منذ العصر الجاهلي، وصدر الإسلام ، فرأينا ذلك في لغة الشعر الجاهلي ، وقرأناه في آيات الذكر الكريم، وفي بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، ثم ازدادت هذه الظاهرة في العصور التالية لصدر الإسلام فكثر الاقتراض في اللغة العربية وبخاصة في مجال العلوم الدخيلة ، كالطب والصيدلة والفلك والفلسفة وغيرها من العلوم الوافدة من الأمم الأخرى. (٤).

وليس الاقتراض في العربية فحسب بل نجد اللغة الفارسية حيث جاء في معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية أن هذه الأخيرة اقترضت مابين ٥٠ إلى ٦٠ في المائة من مفرداتها

---

(١) ينظر:المعرب, الجواليقي, ص٢٣

(٢) ينظر: تطور دلالة المفردات المحدثة في النص اللغوي, مراد حميد عبد الله, ص١٨

(٣) ينظر: التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر،, عبد المنعم محمد الكاروري, ص٣١

(٤) ينظر: الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديث, محمد بن نافع المضياني العنزين ،العربية, ص١١٩

من اللغة العربية. (١).

وتتعلق أقسام الاقتراض بنوعية الاقتراض التوليدي، والدخيلي، والتعريبي، والمصطلحي،حيث مفردات اللغات الأجنبية ،كان المعرب فيها خاضعًا للقوانين الصوتية العربية، مما يسهل النطق بها وانتشارها، وكان الدخيل فيها مستعملا بلفظة الأجنبي دون حضور القوانين الصوتية العربية. (٢).

لذلك نرى أنَّ الاقتراض في الأعجمية والعربية هو تقسيم للمعرب والدخيل والهجين والمولد والعامي في وقت واحد ضمن أقسامه وأنواعه باعتباره أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، تستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مع نطقها ...فجميع اللغات اقترضت من اللغات المجاورة لها أحيانا بشكل مكثف، مثلا الانجليزية التي اقترضت من الفرنسية جزءاً كبيراً من مفرداته. (٣).

(١) ينظر: ،معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية, محمد نور الدين عبد المنعم, ص٢١

(٢) ينظر: فقه اللغة, علي عبد الواحد وافي, ص١١٩

(٣) ينظر: علم الاجتماع اللغوي،لويس جان كالفي, ص٣٩

المبحث الثاني
طرق الاقتراض

عند الاقتراض هناك طريقان ممكنان، فإما أن تأخذ اللغة المقترضة الكلمة وتخضعها لقوانينها الصيغية و الصوتية وإما أن نترجم اللغة المقترضة ووحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية. (١).

وهو ما نجده في نوع الاقتراض التراثي عندما نحلل ما نقله السريان من اليونانية إلى العربية أو من اليونانية إلى السريانية بحكم ارتباط مدارسهم باليونان ثم إلى العربية واشتراك العربية في النسب مع شقيقاتها ثم مجاو ر ة القبائل العربية لغير العرب جعل الباب مفتوحا لدخيل وحيث أن الموجات البشرية قد انتقلت إلى الجزيرة العربية أثرت في اللغة العربية و أمدتها بكلمات ونقلت معها عادات وأثار من علم وحضارة عبروا عنها بألفاظ لم تكن معروفة عند العرب وهي من مظاهر التطور الطبيعي للحضارة.(٢).

وقد سبق الجاحظ لتقسيم وتفريع الاقتراض مناطقيًا وإن لم يسمه بهذا الاسم فيقول: «ألا ترى أنَّ أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخريز ،ويسمون السميط الرزدق، ويسمون المصون المزور، ويسمون الشطرنج الاشترنج ، في غير ذلك من الأسماء .وقد تهاجر الألفاظ دون الشعوب ثم تعود إلى أوطانها وهي تتأثر في هذه الهجرة الطويلة من تغير في المعنى والاستعمال والهيئة.» (٣).

وهو ما يثبت: أنَّ احتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها وإنَّ تطور اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا غير مطابق لواقعية اللغات وحركة نموها وديمومتها. (٤)

فتشبه في تقسيمات الاقتراض وتنويعاته حالة اللّغة بتلك الطبقة العليا من القشرة الأرضية، وهذا ما عرف عند علماء اللغة وفقهها بنظرية الطبقية (Substratum theory)؛ فكل طبقة من الطبقات تمثل عنصرًا من عصور التاريخ وقد أسس بعضها على بعض، وكذلك حال اللغة في العصور تتكون في هيئة طبقات بعضها فوق بعض، ومؤسس بعضها على بعض؛ فاللغة حين تحل ببيئة من البيئات

(١) ينظر: اسس علم اللغة, ماريو باي, ص١٥٦

(٢) ينظر: تأثير النحو العربي النحو اليوناني والنحو السرياني،ابراهيم السامرائي, ص١٧٦

(٣) البيان والتبيين, ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, ١/ ١١٩

(٤) ينظر: اللغة, فندريس, ص٤٨

وتستقر فيها تأخذ شكلاً جديدًا تستمد جذوره مما سبقها من اللّغات في البيئة نفسها. (١).

والعربية الحديثة بعد الاقتراض وتكاثره فيها بديلا عن التعريب والتوليد والادخال والاستعارة غدت لغة تحتمل المصطلحات العلمية المقترضة بوتياتها وصرف الفاظها المقترضة مثلها مثل باقي اللغات المقترض بعضها من بعض او بعبارة الدكتور ابراهيم انيس: والدليل على هذا الاقتراض واختلاف اللغات اليوم: ما نلحظه الآن من خلاف صوتي واضح بين الفرنسية وشقيقتها الإيطالية والإسبانية، وعلى الرغم أن كلاً من هذه اللّغات الثلاث يعتبر تطوّرا للرّومانية القديمة، أو بعبارة أخرى تعبّر كل لغة منها صورة حديثة للرومانية القديمة، فقد اتخذت الفرنسية صورة مباينة لما عليها اللغتان الأخريان في نواح كثيرة، وقد كان من المتوقع ألاّ نشهد في كل هذه اللغات الحديث صفات متشابهة أو متقاربة في تطورها عن الرومانية، أو على الأقل أن تكون الفرنسية أقرب شبها بالإيطالية لغة البيئة الأصلية للرومان القدماء، لأن فرنسا تتاخم إيطاليا وتتأثر بها، غير أنّ الّذي حدث فعلاً هو أن الإسبانية الحديثة أصبحت أقرب شبها بالإيطالية من الفرنسية، ويعلل أصحاب هذه النظرية تلك الظاهرة العجيبة باقتراضهم أن الرومانية في أرض فرسا قد حلت محل الكلتية القديمة وأسّست عليها، فتأثرت بكثير من خصائصها، فلم تنقرض الكلتية من الوجود، قبل أن تترك على ألسنة الفرنسيين بعض صفاتها الصوتية. (٢).

إنَّ تقسيمات الاقتراض وتنويعاته تنبع من الاختلافات بين الاقتراض ومصادره وموارده،حيث اقترضت العربية وحتى اقرضت وهذا سبر متكافئ لكينونة إمكانية العربية على الاقراض والاقتراض كما توصلنا اليه إذ إنَّ العربية في اقراضها اللغات الاخرى كالفارسية والتركية والكردية امتازت بحيوية نفاذة متأججة بحيث ظفرت في أيام الفتوحات على اللغتين الآرامية والسريانية بالعراق، وفي إيران انتصرت على اللغة الفارسية وظفرت بها، وفي الشام باللغتين السريانية واليونانية، وفي مصر باللغتين القبطية واليونانية، وفي المغرب باللغتين البربرية واللاتينية، وفي الأندلس باللّغة الإسبانية، وأهل كل هذه البلدان شرقا وغربًا وشمالاً وغربًا وشمالاً وجنوبًا زايلت لغاتهم ألسنتهم وحلت مكانها العربية واتخذوها للتعبير عن مشاعرهم شعرًا ونثرًا وعن عقولهم وألبابهم فكرا وعلوما وسياسيا. (٣).

---

(١) ينظر: من اسرار اللغة, ابراهيم انيس, ص٩١

(٢) ينظر: المصدر نفسه, ص٩٢

(٣) ينظر: ام اللغات, سعيد بيومي, ص٣٦

وهذا في تقسيم الاقتراض يرتبط بقوة وضعف الأمم التي تقرض أو تقترض في قوتها وضعفها على التوالي ،أو بعبارة اخرى: «أنّ لغات أهل الأمصار إنّما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها...، لأنّ النّاس تبعٌ للسلطات وعلى دينه فصار استعمال اللّسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك.... ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغيّر أواخره وإن كان بقي في الدّلالات على أصله وسمّي لسانا حضريًا في جميع أمصار الإسلام «(١).

ونرى أنَّ ذلك يظهر ذلك في اقتباس بعض اللغات الحروف العربية للتعبير عن لغاتها الأصلية، ونجد هذا التأثير خاصة في البلاد الأسيوية والإفريقية وغيرها نحو اللغة الكردية، والأفغانية، والكشميرية والبنجابية (ولاية بنجاب في شمالي الهند)، والسواحلية (إفريقية الشرقية)...الخ، فقد ذكر رفائيل نخلة اليسوعي أنَّ عدد اللّغات التي أخذت حروف العربية هو سبع وثلاثون لغة، معتبرًا أن تلك العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية قد أفضت حتما إلى شدّة تأثير العربية في تلك اللّغات، وقد دخل قاموس سجل منها عدد من الكلمات العربية، إذ لا تكاد تجد جملة طويلة في تلك الألسن لا تحوي عدّة عناصر عربية. (٢).

ولعلنا نجد أنَّ العربية لم تقترض فقط استنادا لذلك بل اقرضت حتى لغات لا نتصور اقراض العربية لها كاللغة الرومانية إذ دخلت عدّة مئات من الألفاظ العربية اللغة الرومانية بواسطة لغات أخرى، وقد دخل معظم هذه الألفاظ -أي أكثر من ٤٠٠ مفردة- إضافة إلى مئات أخرى من المشتقات منها في اللغة الرومانية وفقًا لقواعد اللّغة التركيبية وفي بعض الحالات ساعدت لغات بلقانية أخرى مثل البلغارية والصربية في عملية انتقال هذه الألفاظ من العربية إلى الرومانية ولا تزال تستخدم في اللغة الرومانية الأدبية المعاصرة ما يقارب مائة لفظة عربية الأصل بصورة عادية، بالإضافة إلى المشتقات منها، كما دخل عدد آخر من الألفاظ بواسطة اللّغات الرومانسية؛ الإسبانية والإيطالية وبخاصة الفرنسية، وفي الوقت الأخير بواسطة اللّغة الانجليزية. (٣).

وذكر الدكتور ابراهيم انيس في انواع الاقتراض وتقسيماته في إنَّ الألفاظ المستعارة صنفان: منها تلك التي دعت إليها الضرورة الملحة، وذلك حين تتميز بينه من البيئات بنوع خاص من المنتوج الزراعي كالأشجار أو الأزهار أو الحيوان، أو حين تنفرد تلك البيئة بإنتاج صنف معين من

(١) المقدمة, ابن خلدون, ص٤٣٠

(٢) ينظر: غرائب اللغة العربة, رفائيل نخلة اليسوعي, ص٢٤

(٣) ينظر: تطور دلالات الألفاظ العربية الأصل في اللغة الرومانية, نيكولاي دوبرشان, ص١٧١

المأكولات أو الحلويات أو المشروبات، وفي هذه الحالة حين تقع أمة من الأم على هذا الشيء الخاص وتستجلبه إلى بلادها، يفد إليها مصاحبا للفظه أو باسمه الخاص الّذي يعبّر عنه مثل:

- كلمة (Tea) أخذتها اللغات الأوربية من اللغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أروبا.
- وكلمة Coffee من اللّغة العربية.
- وكلمة (Chocolate) من اللّغة المكسيكية، ففي بلاد المكسيك تكثر زراعة الكاكاو، ومنه تصنع الشيكولاتة.
- من الفارسية كلمة ياسمين (Jasmine).
- ومن لغات وسط افريقيا كلمة «شمبازي». (١).

وتعدّ اللّغة الانجليزية من أكثر اللغات استعدادًا لقبول الألفاظ الأجنبية والترحيب بها، ذلك لأنّه لما دخلت الانجليزية السكسونية الجزر البريطانية، بدأت الاقتراض من اللّغة الكلتية التي كانت سائدة بها، ثم جاء الغزو والنورماندي فاستعارت الانجليزية كثيرا من الألفاظ الفرنسية، وفي عصر النهضة الأوروبية بدأت الانجليزية تستمد قدرًا كبيرًا من الألفاظ من اليونانية والإيطالية والعربية، ومن الكلمات العربية التي اقتبستها الانجليزية غير المصطلحات العلمية التي أشرنا إليها آنفا ترجمان Dragoman، منارة Minaret. (٢).واستنادا لذلك كله في تنويعات أقسام الاقتراض نرى أنَّ الاقتراض هاهنا ينقسم الى: (٣).

اولا: اقتراض اللغات الاخرى من العربية

ثانيا: اقتراض العربية من اللغات الاخرى

إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وتعد ظاهرة الاقتراض بعض اللغات من بعض حالة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغات المحدّثون أدلة لا تحصى، وظاهرة الاقتراض مستمرة ما دامت اللغات حيّة، وقد سجلت الدراسات اللغوية العربية أن اللّهجات العربية القديمة تبادلت التأثير فيما بينها؛ بتبادلها الألفاظ والتراكيب ووسائل التعبير(٤).

ومن ثم اقتصر تأثير اللّغات الأجنبية في اللّغة العربية على دخول بعض المفردات الغريبة التي تخص المحسوسات والماديات دون المعنويات كأسماء الألبسة والأطعمة والنباتات والحيوان،

(١) ينظر: من اسرار اللغة, ابراهيم أنيس, ص١٠٠_١٠١

(٢) ينظر: المصدر نفسه, ص١٠٢

(٣) ينظر: فقه اللغة, علي عبد الواحد وافي, ص١٢٣

(٤) ينظر: فقه اللغة, صبحي الصالح, ص٣١٥

وشؤون المعيشة أو الإدارة، كالطيلسان والبنفسج والبستان، والباشق، والكعك، والفولاذ والجوسق والبرنامج، والنموذج، والمهرجان والكاغد، والأستاذ، والتلميذ، والديوان، والساذج، والسرداب، والسكر، والنرجس...الخ، وأكثر هذه الألفاظ أخذ عن الفارسية، وقليل منها أخذ عن اليونانية أو غيرها. (١).

لذلك فان اقراض العربية لغيرها قديما في تحليل انواع الاقتراض, يوازي اقتراضها من غيرها، فالاقتراض العربي لغير العرب كان شاسعًا في الألفاظ، والأسماء، والأفعال، والمصطلحات في التعايش قبل الفتوح العربية واثناءها وبعدها حتى: «كان من نتيجة هذا التعايش الاجتماعي قبل الفتوح وبعدها أن انتشرت اللّغة الفارسية بين العرب، فتراهم لا يقنعون بذكر الألفاظ الفارسية المعرّبة في شعرهم الفصيح، بل كانوا يتكلّمون بالفارسية، أو ببعض جمل أو ألفاظ منها في كلامهم اليومي» (٢).

إنَّ فقه الاقتراض بين العربية قارضة ومقترضة قديما وحديثا هو جزء من أجزاء فهم أنواع الاقتراض بكلياته وجزئياته المتعددة المتحولة الى أنماط كثيرة حسب علاقة الاقتراض بالمعرب والدخيل والمولد والمستعار والمترجم والمصطلح الاجنبي في وقت واحد على ما توصلت له.

ومن ثم يتحقق لنا ما قاله الدكتور ابراهيم السامرائي من ان اساليب اللغات وليس مصطلحاتها فحسب دخلت العربية قارضة لها تلك الاساليب ضمن انواع الاقتراض بين العربية واللغات الاعجمية اذ ينص ضمن امثلته على الاقاراض المتبادل بين العربية الحديثة وغيرها من اللغات في الاسلوب وليس في المصطلح فقط: وتقول: تحت تأثير، وهو بالفرنسية: (Sous l'influence)، ونقول: ضرب الرّقم القياسي أو كسّره وهو بالانجليزية: (He beats the record) (٣).

واستنادا لذلك من العوامل التي أدت إلى الاقتراض ضمن درسه وفق منهج فقه اللغة المقارن حاجة الناطقين باللغة إلى أن يستعيروا ألفاظا من لغات أخرى إذ أن أهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير هي الناحية المتعلقة بالمفردات ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعض من بعض فحاجة الشعوب ادعى إلى اقتراض بعض الألفاظ من الشعوب المجاورة لها أو المحتكة بها لأداء غرض معين أو لاكتسابها مصطلحات علم من

(١) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية, محمد المبارك, ص٢٩٥

(٢) المفصّل في الألفاظ الفارسية المعرّبة في الشعر الجاهلي- والقرآن الكريم- والحديث النبوي الشريف- والشعر الأموي , صلاح الدين المنجد, ص٢٣

(٣) ينظر: معجم ودراسة في العربية المعاصرة, ابراهيم السامرائي, ص٨

العلوم التي دخلت وشاعت مع حركة الترجمة والتعريب أو ربما لفظ قد اختص به الشعب أو ذاك فمثلا اختص الفرس بأنواع من الألفاظ والمصطلحات الإدارية واليونان بالألفاظ والمصطلحات الفلسفية والجغرافية والهنود بالأصباغ والألوان والعرب بالألفاظ الدينية المستخدمة في شعائرهم وصلواتهم وعباداتهم باعتبار أن اللغة العربية ميزت بأنها لغة القران الكريم وأفصح اللغات و اشملها تنوعا وغزارة بأفكارها ومفرداتها(١).

لذلك نجد أنّ هذه الألفاظ التي دخلت العربية تتعلّق بالحسّيات لا بالمعنويات ،وأكثرها مما يدلّ على الأطعمة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية وقليل منها من المصطلحات الفلسفية وما إليها. وأمّا الألفاظ العربية التي دخلت اللغات الأخرى فهي تتّصل بالمعنويات كالمفاهيم الشرعية أو الخلقية والنّفسية. (٢).

ونحن نجد في تقسيم الكلمة الاصلية والمقترضة عند المحدثين انهم جعلوها في باب الاقتراض تنقسم الى اصلية وغير اصلية وفق رؤية القدماء الذين يلاحظ عليهم: (٣).

- إنّ القدماء لم يفرّقوا بين الصّوت والحرف، اعتبروهما شيئا واحدا، أي بعبارة أخرى لم يفرّقوا بين الجانب الصوتي (Phonetic)، والجانب الوظيفي للصوت (Phonology).

- أنّهم لم يفرّقوا بين الدلالة الوظيفية للكلمة ودلالتها الاجتماعية رغم إدراكهم التام لكلّ منهما في الاقتراض.

- لم يفرقوا كذلك بين وجود الكلمة من حيث هي كلمة، وبين وجودها من حيث هي كلمة تقتضيها معاني النحو، ولعلّ هذا ما جعل السيوطي يعدّ الضمير المستكن من الكلمات المقترضة .

لذلك قال ابن جني في الكلمة الاصلية ونظيرتها المقترضة (المعربة) للعربية: (فأمّا مقابل الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتْلئبٌ عند عارفيه مأمومٌ، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها ويحتدونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره وأضعاف ما نستشعره) (٤).

---

(١) ينظر: علم اللغة, علي عبد الواحد وافي, ص٢٢٩

(٢) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية،محمد المبارك, ٢٩٦

(٣) ينظر: الكلمة, حلمي خليل, ص٢٣

(٤) الخصائص. ابن جني, ٢/ ١٥٧

وهذا يجعلنا نقول أنَّ الكلمة المقترضة في تقاسيم الاقتراض وأنواعه عند القدماء والمحدثين تتوازن مع ذاتية الكلمة الموازية لها صوتا وصرفا في وقت واحد على ما يفهم من كلام القدماء والمحدثين الذي نقلناه آنفا.

ومن ثم فلقد نظر علماء اللّغة المحدثون إلى الكلمة نظرة مخالفة لكثير من الناس؛ وهي وجهة علمية مجردة، ومن ثم اختلفت نظرتهم إليها عن نظرة علماء فقه اللغة بل عن نظرة الناس جميعا لأنّهم وجّهوا دراساتهم واهتماماتهم إلى اللّغة المنطوقة (Spoken language) دون اللّغة المكتوبة ولذلك لم يسلّموا بادئ ذي بدء بفكرة الكيان المستقل للكلمة، ورأوا أن للكلمة جوانب متعدد يمكن النّظر إليها، ومن والممكن أن نراها سلسلة من الأصوات أو أنها عنصر نحوي، أو وحدة من وحدات المعنى، وحينئذ تبرز مشكلة استقلال الكلمة في صور مختلفة وذلك حسب الحالة الخاصة التي تكون عليها في الاقراض والاقتراض على حد سواء. (١).

ومن نماذج ذلك في المصطلحات المقترضة لها كلمات بعينها ضمن مقترضات المصطلحات العلمية:

هبتين: (Heptane): برافين هيدروكربون.

نتروسليلوز (Nitro-cellilose): نترين السليلوز. (٢).

فالكلمات هاهنا عربت ،وتم جعلها كلمات مصطلحية مقترضة عربية وإن خالفت الميزان الصرفي. (٣).

ونلاحظ أنَّ عبد الصبور شاهين جعل الاقتراض اللغوي خاصا بعصرنا بعد عصور التوليد والتعريب ،فيرى أنَّ فترة المولّد تنتهي عند بداية عصر «محمد علي باشا» بمصر في سنة ١٨٠٥م، وهو الذي بدأ بجهوده خدمة اللغة العربية في العصر الحديث، فانفتحت على علوم العصر في أوربا، وذهب المبعوثون إلى هناك يغترفون ويترجمون ما وجدوه من مواد وكتب بإرادة لم تشهدها اللغة إلا إبان عصر المأمون العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وبذلك تستغرق فترة المولّد حوالي تسعة قرون، ثم يبدأ زمن الألفاظ المحدثة، وهي من الناحية الزمنية تغطي قرنين حتى الآن، وإن كانت من حيث الكم أضخم من أن تقارن بأيّ مرحلة سبقتها. (٤).

---

(١) ينظر: الكلمة, حلمي خليل, ص١٥

(٢) ينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين, ص٣٣٨.

(٣) ينظر: اوزان الفعل, هاشم طه شلاش, ص٣٨, وابنية الصرف في كتاب سيبويه, خديجة الحديثي, ص١٩

(٤) ينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين, ص٣٥١.

ومن ثم فإن فقه الاقتراض بين العربية وباقي اللغات قديمًا وحديثًا وتقسيماته ينبع من فقه لغوي لتطور المعرب الى المولد والدخيل فالاقتراض في العصر الحديث من والى العربي على حد سواء في ذلك ، إنَّ تقسيمات الاقتراض جعلت العربية تُعير وتُعار وتُقرض وتستقرض الكلمة والمصطلح والاسم ولفعل على حد سواء في ذلك كله كما توصلت إليه.

الخاتمة

إنَّ تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي انساني، وإنَّ اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة أدلة لاتحصى، والعربية في هذا المضمار ليس بدعاً من اللغات الإنسانية ، فهي جميعاً تتبادل التأثر والتأثير. ولاتكاد تخلو لغة من بعض الألفاظ الدخيلة ، وكل جماعة لغوية تقترض ألفاظاً معينة تستعملها في لغتها الأصلية . والميل العام في الاقتراض يكون في الأسماء دون الأفعال ، ويتم بعد ذلك اشتقاق الأفعال والصفات من الأسماء المدخلة.

المصادر

* أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، دار المعرفة،ط٥، ٢٠١٩.
*أسس علم اللغة،ماريو باي،ترجمة احمد مختار،عالم الكتب، ط٨ ،١٩٩٨.
* ام اللغات، سعيد بيومي،مكتبة الآداب، القاهرة،د.ت ،د.ط .
* أوزان الفعل ،هاشم طه شلاش،دار الرشيد، ط٢، ٢٠١٠.
* البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٧ ،١٩٩٨ .
* الخصائص ،ابن جني،تح محمد النجار،دار الكتب، القاهرة،ط٤ ،١٩٨٨.
* علم اللغة الاجتماعي، رالف فاسولد،جامعة الملك سعود،٢٠٠٠.
* علم الاجتماع اللغوي ،لويس جان كالفي، الجزائر،٢٠٠٦.
* علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ،نهضة مصر، ط٩ ،٢٠٠٤.
* علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٩.
* العربية لغة العلوم والتقنية ، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام ، القاهرة،د.ت .
* غرائب اللغة العربية ، رفائيل نخلة اليسوعي،بيروت ، ١٩٦٠ .
* فقه اللغة وخصائص العربية،محمد المبارك، دار الفكر،ط٥، ١٩٧٣.
* فقه اللغة علي عبد الواحد وافي،نهضة مصر،ط٣ ، ٢٠٠٤.
* فقه اللغة ،صبحي الصالح، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٣ ، ٢٠١٤.
* الكلمة، حلمي خليل، دار المعرفة، الاسكندرية،١٩٨٨.
* اللغة ،فندريس، مكتبة الانجلو المصرية،د.ط ، ١٩٥٠.
* مدخل الى علم اللغة الاجتماعي، محمد عفيف الدين الدمياطي،مكتبة لسان عربي ، اندنوسيان ط٢ ، ٢٠١٧،.
* معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية،محدن نور الدين،جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض،٢٠٠٥.
* المعرّب، الجواليقي ، دتر القلم، دمشق،ط١، ١٩٩٠.
* المقدمة ، ابن خلدون، الدار البيضاء، ط١ ، ٢٠٠٥.

* من أسرار اللغة ، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية،ط٣ ،١٩٦٦.

* معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ابراهيم السامرائي، مكتبة لبنان، ط١ ،٢٠٠٨.
* المفصل في الألفاظ الفارسية المعرّبة في الشعر الجاهلي، صلاح الدين المنجد،بيروت، ط١ ،١٩٨٧.

البحوث والمقالات:

· الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة ، محمد بن نافع المضياني، مجلة العلوم العربية، ع٤١، ١٤٣٧هـ .
· آليات توليد المصطلح،الاقتراض اللغوي آلية،جودي مرداسي،مجلة الذاكرة.ع٥ .
· تطور دلالة المفردات المحدثة في النص اللغوي،مراد حميد، مجلة كلية الآداب ،جامعة البصرة ،مجلد ٤٠.
· التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر ،عبد المنعم الكاروري، مجلة كلية الآداب ، تونس، ع ٢٩.